الشمس الآتونية

❋ الكتاب: الشمس الآتونية (مقالات)

❋ تأليف: ايمان محمد كيلاني

❋ مراجعة لغوية: قسم التحرير بدار المنتدى

❋ تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار المنتدى

❋ إخراج داخلي: قسم التنسيق بدار المنتدى

❋ رقم الإيداع: **4548/ 2023**

❋ الترقيم الدولى: **978-977-86581-2-1**

المدير العام: الأستاذ عزيز عثمان

لمراسلة الدار: daralmuntadaa@gmail.com

واتس آب: +20 100 518 6476

فيسبوك: **دار المنتدى للنشر والتوزيع**

مقالات

الشمس الآتونية

ايمان محمد كيلاني

الإهداء

اختى الكبرى /الدكتورة ثناء

تحية اعزاز وتقدير ..التى لها الفضل فى دعمى وتصحيح بعض أخطائى..تعلمت منك الكثير..فكل الشكر والعرفان..وادام الله عليك الصحةوالحياة الطيبة وبارك لك فى حياتك العلمية والعملية .

أختى الصغرى /الأستاذة عبير..مدير المدرسة الثانوية

كل الشكر والعرفان لفضلها الكبير لدعمى ومساعدتى وأظهار أعمالي إلى النور..وكنت ورائى دائما بكل إيجابية دمت لى أختا وصاحبة ودمت متألقة ودامت لك الحياة هنية.

الشاعر الكبير الأستاذ /أحمد الشافعى

تحية تقدير وإعزاز..فقد كنت صاحب الخطوة الأولى لإشراقة اول أعمالى..لك كل التقدير والإحترام والعرفان.

رائحة أبي

يأخذني الحنين إلى بعيد عندما أسمع اسمها " كولونيا خمس خمسات " ففيها رائحة أبى، كان البرفان الرئيسي الرجالي في زمنه حتى بعد انتشار غيرها، كان أبي حريصًا على وجودها لديه وكان يستخدمها بكثرة بعد الحلاقة.

وتراءى لى أنها بارت واختفت بعد انتشار العديد والعديد من البرفانات بأنواعها وتعدد مصادرها، إلى حين عاد اسمها فجأة يتردد من جديد في التلفزيون والفيس بوك وباقى وسائل الإعلام وكل هذا بسبب وباء كورونا، فهى تستعمل كمطهر كما نصح الأطباء بها، وعادت رائحة أبي تفوح من جديد وعاد الحنين إليه.

نعم..إنها رائحته، ونحن صغار كنا نتحايل عليه أن يضع لنا نقاطًا منها على أيدينا وكنا نفرح ونسعد؛ لأننا أخذنا شيئًا من رائحته الذكية.

وعجيب هذا الزمن أن يختفي شيء من سنوات طوال ثم يظهر وبقوة ويسطع نجمه من جديد ويختفي أمامه نجوم أخرى، وأتسائل يا ترى هل سيختفي أشياء أخرى وتظهر أشياء قديمة قد نسيناها في زحمة الحياة واللهو والتيه، فنحن كثيرًا ما ننسى الأشياء القيمة مثل كولونيا خمس خمسات، وهاهى أصبحت بضاعة رائجة يتهافت عليها الناس وصار لها ثمنًا غاليًا وقيمة كبيرة بعدما هجرها الناس بل كانوا لا يعيرونها اهتمامًا وينظرون إليها باستهانة، ها هى

تطل عليكم كعروس يتبارى الكل للاستحواذ عليها ويأخذها من يستطيع دفع مهرها.

وها أنا قررت أن أشترى زجاجة وأضع نقاط أبى على يدىّ ربما أفرح وأسعد بجزء من رائحته ولم لا وأنا كلى جزء منه، رحمة الله عليك يا أبى وشكرًا كورونا ومرحبًا كولونيا خمس خمسات.

2020/4/6

العالم الأول

في ظل هذه الظروف التي يمر بها العالم أجمع بسبب وباء كورونا ومن خلال سير الأحداث ورؤى قد يراها البعض وقد لا يراها الآخرون.. هل يحق لنا الآن أن نرى بلدنا الكبيرة .قيمة وقامة. بعين القوة والعزة لا بعين الذلة والمسكنة. هل منا من يرى هذا البريق اللامع يلوح في الأفق عن قوة مصر الشاملة.. هذه الرياح اللواقح التي تهب لتزيل غبار الزمن.

منذ عقود طويلة جدًا وقد ظلت الدول الغربية والأوربية تردد وتردد كلمة دول العالم الثالث والدول النامية، وساقوا هذه الجمل إلينا وأخذناها ورددناها بلا وعى واقتنعنا كالقطيع الأعمى وقلنا بكل ثقة أننا عالم ثالث،

على أى أساس ألصقنا بأنفسنا هذه الوصمة، لا أدرى هل منا من سأل نفسه من هو العالم الأول والعالم الثانى.

ما معنى دول نامية؟ أليست معناها دولة لازالت تحبو وتبدأ خطواتها للتقدم والحضارة لأنها لم تنمو بعد؟!

كلنا قلنا إننا دولة نامية أساتذة الجامعات، أطباء، أكبر علماء لدينا وللأسف حتى دارسو الآثار والتاريخ كانوا يتحدثون بتلقائية دون خزى أو عار ويقولون (احنا دول نامية)، (احنا دول من العالم الثالث).

فهل حقًا مصر دولة نامية وهى التي بدأ وجودها ثم جاء العالم؟..جاءت مصر ثم جاء التاريخ، العبارة التي نقولها ولا نعيها، مصر التي نمت ورسَّخت أقدامها بتربتها الصلبة ونيلها

العظيم من آلاف السنين، فانظر كم عمر أمريكا والبرازيل وكندا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وغيرهم. فكيف لمصر العريقة في القِدم نكون دولة نامية؟ سيقول البعض (قصدهم التقدم العلمى)، أقول إن الغرب وأوروبا لازالت تعجز أمام بناء الهرم الأكبر هرم خوفو..

أقول إن العلوم والفلك ومبتكرات العالم بدأت من مصر كل ما في الأمر أنهم سرقوا بردياتنا وأسرارنا وحقيقتنا وترجموا لغتنا المصرية القديمة بما يحلو لهم من تحريف وتزييف وشوهوا تاريخنا مع سبق الإصرار والترصد.

كلا وألف كلا فمصر العالم الأول في الطب والهندسة والزراعة والصناعة والملابس والمكياج والألعاب الأوليمبية

ومختلف أنواع الرياضة، انظر مقبرة (خيتى) وباكت ببنى حسن المنيا. انظروا إلى البرديات الطبية وأدوات الجراحة الموضحة على جدران معبد (كوم امبو) ، وأدوات الطب المستخدمة حتى الآن، وأول من قاموا بعمل أطراف صناعية.

أول مركب شراعى - ورق البردى والكتابة والأقلام والمحبرة وأدوات التلوين. الباروكة. أدوات الموسيقى. فرشاة ومعجون الأسنان . موقد رمسيس الثانى (بوتاجاز) ذو العيون الاثنى عشر.

أول من اخترعوا التقويم والحساب والهندسة الفائقة .

أول من عرفوا التوحيد الواحد الأحد الذي ليس له ثانٍ كما دُوِّنَ في متون الأهرام وأناشيد إخناتون.

مصر العالم الأول، مصر والمصريون أول من علموا العالم بكل العلوم المختلفة.. غير أن غيرنا أخذوا علومنا ونسبوها إلى أنفسهم.

إن بعد وباء كورونا في العالم وما حدث من مجريات الأمور لديهم ولدينا وقد رأيناه في كل وسائل الإعلام ما يبرهن على من هو العالم الأول والعالم الثالث والأخير، من هم؟ ومن نحن؟ نحن مصر العظمى.

إن الأمر لا يرتبط بك فقط كدولة بالمسمى الحديث ولا بحاكم، فما أكثر الحكام والملوك الذين رحلوا وإنما يرتبط بأصولك وجذورك وهويتك وأنت من أنت؟

أنت ابن مصر لست مرتزقة.. أنت من طين هذه الأرض المصطفاه، أنت الإنسان المكرم من أرض مكرمة ومطهرة لأنها الوحيدة في الكون التي تجلى عليها الله رب العالمين. فلا تردد أبدًا أنك من عالم ثالث ومتخلف.. أنت عقل علم العالم.. أنت العالم الأول.

الجمعة 2020/4/10

الشمس الآتونية 2020

عام 2020.. عام العبور، فالآن نعيش مرحلة انتقالية، العالم كله فضاء وفراغ وتطهير ثم هدوء وسكينة، عادت الأرض تتهيأ لأن تكون كوكبًا أرضيًا جديدًا والعالم الآن يسبح حول الكوكب.. ونحن نسير على الجسر الذي نعبر منه من العالم الأول القديم قبل نزول . آية الله كورونا . إلى العالم الجديد.

هذا الفضاء سيرسم بخريطة وحقبة جديدة في عمر الزمن أفكار ورؤى ونفوس وعقول مختلفة سيتغير إنسان الأرض.. سينفض عنه غبار العالم الماضي لأن كل شيء سيتغير.

ستقوم دول وتنهار أخرى وسيصعد أفراد وينتهى آخرون وستسطع نجوم وتأفل نجوم، حتى السلع والأطعمة ستغيب أشياء وسينتشر غيرها وسنترك بعضها ونأخذ غيرها.

سيبدأ المؤرخون في كتابة صفحات حقبة ماضية انتهت يوم 2019/12/31 وسيبدأ أول سطر في صفحة الحقبة الجديدة يوم 2020/1/1.

ومصر على الجسر تسير بخطى ثابتة، فمصر أشرقت شمسها في الأفق.. ليست شمسًا عادية كشموس الآخرين.. إنها الشمس الآتونية المرسلة بأشعتها الممدودة الأيدى لكل العالم تمد اللاجئين والخائفين والجوعى بالمعونة والرعاية

والأمان والعطايا لتمنحه الحياة.. ستعود مصر إلى جوهرها الحقيقى، الأرض الوحيدة التي تجلى عليها الله أرض الأنبياء.

فيها أسرار الكون ونهر من أنهار الجنة إنها أرض الله الطاهرة أم الدنيا مانحة الحياة للكون.

الأحد 2020/3/29

ربطة نعناع

كان لا بد من النزول لشراء ضروريات للبيت من خضروات ومتطلبات لشهر رمضان فهو على الأبواب، وفي ظروف كورونا كنت أشترى الضرورى وبسرعة، وأحاول تجنب الأماكن المزدحمة قدر المستطاع وهذا مع أخذ الحيطة وارتداء الكمامة، وكنت لا أتجول كثيرًا في السوق وكان مما كنت أريد شراؤه النعناع، بحثت ولم أجده ولم أتمكن من شرائه وكنت قد وصلت إلى آخر شيء أشتريه وأعود للبيت، توقفت عند سيدة بسيطة تفترش الأرض تبيع الفجل والجرجير والخضرة، واشتريت منها فجلًا وجرجيرًا وأعطيتها ثمنهم وكنت قد نويت أن أعطيها مبلغًا بعيدًا عن

ثمن ما أشتريته وبالفعل أعطيتها وهممت أن أتركها وأمشي، وإذا بها بها تمنحني دعواتها وامتنانها، وأنا في حرج فأنا لا أريد منها شيئًا حتى الدعاء فلست أطلب أجرًا منها وهذا من آداب الصدقة، فهى لوجه الله خالصة لأن المال مال الله وليس مالي، ما أنا إلا وسيطًا أو جند من جنود الله لغيري.

وكدت أمشي وإذا بها تمد يدها لى بربطة نعناع صغيرة، وكانت مفاجئة لى فأنا لم أر عندها ولم ألحظ وجوده لديها أبدًا وإلا كنت اشتريته ولما سألتها "بكام" لم ترض أبدًا أبدًا وحاولت بكل قوة إلا أنها أبت وقالت لى: "دى هدية" فابتسمت لها ابتسامة شكر وامتنان وقلت لها: "مقبولة منك".

كانت فرحتى شديدة، فالمسألة بالنسبة لى ليست مجرد ربطة نعناع كنت أريدها ولم أجدها وإنما هى أحلى هدية ولا يهم أنها شيئًا صغيرًا فمعناها كان أكبر وأعمق، وشكرت الله أنه منحني ما كنت أبحث عنه وأرضاني حتى لو كان هذا الشيء ربطة نعناع فهى بالنسبة إليَّ ربطة عطاء.

2020 / 4 / 15

الكمامة

في زمن الكورونا حكم كثيرة وإن كانت تبدو بسيطة، وكل منا كانت له حكايات خاصة به وأنا من هؤلاء، وكان منها حكاية الكمامة، التي كانت ألد أعدائي فلم أكن احتملها دقائق، وأثناء سفرى إلى الحج في عام 2017 أعطونا في مطار القاهرة شنطة فيها هدايا لكل حاج ومنها كيس به كمامات كثيرة لنرتديها أثناء تأدية مناسك الحج حيث الزحام الشديد.

ولأن الوقت كان حارًا جدًا فقد كان شهر أغسطس وسبتمبر ودرجات الحرارة في السعودية عالية جدًا.. وجدت

نفسي لا أستطيع بل استحالة أن أرتديها، وحاولت مرة أخرى أن أرتدى الكمامة بلا جدوى.

وشاء الله أن أطوف في المطاف العلوى وهو أهدأ بكثير من صحن الكعبة، وأثناء السعى شاء الله أن هذا الوقت الذي سعيت فيه كان هادئًا، وكما تسلمت كيس الكمامات من مسئولي الحج كما عدت بها وظلت حبيسة وأسيرة في دولاب الملابس منذ أكثر من عامين.

ومن وقت قريب قبل أحداث كورونا فكرت أن أعطيها لأحد أو أتبرع بها ثم نسيت الأمر.

ثم فوجئت بما حدث من وباء كورونا وأننا يتوجب علينا ارتداء كمامة وعن أزمة الكمامات وغلو أسعارها، فصرت في

أزمة لأنني لا احتملها، ماذا أفعل؟.. فكرت أن أجرب كما جربتها في الحج وأخرج بها وأرى ما سيكون. وقد حدث وإذا بي يشاء الله أن احتملهاولم أصدق نفسي أنني لم ستطع ارتدائها في الحج فكيف احتملتها الآن.

إنها حكمة الله وإرادته ألّا احتملها في الحج وأظل احتفظ بها طوال هذه المدة حتى يأتى وقت كورونا فأحتملها.

وعلى ما يبدو أن الإنسان يحتمل أى صعب فقط عندما يشعر بالخطر المؤكد على حياته فيتمسك بكل قواه بالحياة ويحتمل ما لا يحتمل وكأن الحياة بداخلنا لها قوة دفع تجعلنا نفعل أى شيء للاحتفاظ بها وهى أيضًا لون من

ألوان العبادة فنحن مأمورون بالحفاظ على حياتنا أمام الله فنحن أمانة عند أنفسنا "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة".

وهكذا كانت حكمة الله وعطيته لى التي منحها لى في الحج كى أستعملها في زمن الكورونا. تلك ربما تبدو أشياء صغيرة لكنها تحمل حكمة ومعنى فلا نرفض أى عطية تأتينا بلا طلب مهما كانت صغيرة ولا نستهين بها.

2020/4/6

مجلس النقم

إن الكثير من الشر يكمن في جحود النعم.. ولا أشد ما أحزنني أن أرصد مشاهد كثيرة للجحود والنكران بنعم الله في مجالس الناس.

فهذه إحدى السيدات تقول بكل أريحية " عيالى مبيرضوش ياكلوا الأكل البايت واضطر أرميه في الزبالة " وأخرى اشترت طعامًا لم يعجب الأولاد وهى لا تأكله (فرميته في الزبالة)، وإحداهن تقول أن ابنها لا يعجبه الموبايل لأنه موضة قديمة فرماه وجبتله واحد بالمبغ الفلانى..

ورجل تلقى علاجًا من التأمين الصحى عبارة عن شنطة بها علاج كثير لحالته منه خمسين شريط فيقول أخدت

شنطة العلاج ورميتها في الزبالة لأن ليس به مادة فعالة مع أنه لم يجربه.

يومها كأن حجرًا أُلقى عليّ فأوجعني.. ما أكثر ما تلقيت علاجًا من التأمين الصحى على مدار سنوات عديدة ولم أذكر أننى أخذت علاجًا إلا وقد منَّ الله علىَ بالشفاء بحمد الله أقول (بحمد الله)، وأذكر مرة أننى ذهبت التأمين مرة لأنف وأذن وجدت طبيبًا شابًا صغيرًا حتى أننى تخيلت أنه طالبًا وليس خريجًا ارتبت في البداية ثم قلت إن شاء الله يكون (كويس) وبالفعل أعطانى العلاج المناسب، وفي ثلاث أيام بدأت بوادر الشفاء بعد معاناة ثلاثة أشهر.

لماذا شُفيت وغيرى لا.. أليس الرضا والحمد والدعاء ثلاثي الشفاء لأن الشفاء من الله والطبيب والدواء أسبابه،

وقديمًا قال أجدادنا " خد من عبد الله واتكل (توكل) على الله ".

إن الرضا شفاء والحمد شفاء والدعاء اكتمال الشفاء..

فالقلب إذا أصابه المرض فرضيت شفي جزء منه وإذا حمدت وشكرت على الضراء قبل السراء زاد الشفاء لأنه سبحانه يقول "لئن شكرتم لأزيدنكم" و "إذا دعيت الله استجاب فشفيت".

وانتقل إلى مشهدًا آخر من مشاهد النقم عند شراء العيش سيدة وجدته أسمر قليلًأ لأن به نسبة ردة زائدة فقالت (لا مخدوش ولو أخدته هرميه في الزبالة) وكنا وقتها نشترى الخبز من الكشك بجنيه فقط في اليوم ويومها كان فارغًا بسبب ذلك وطبعًا مسموح بأكثر من جنيه لأن العيش

كثير، فأخذت بأكثر من جنيه وعند تركي المكان وجدت رجلًا ذو هيئة بسيطة جدًا ينظر إليّ ويقول: "وفي السماء رزقكم وما توعدون " "مش كده برضه؟ ".. قلت: نعم ومشيت وأنا أقول الحمد لله.

فالعيش رمز الحياة والذي كان سيدنا محمد . صلى الله عليه وسلم. إذا سقطت منه لقمة أخذها ومسحها وأكلها ثم قال لعائشة أحسنى جوار النعم. هذا هو التدين وليس مثل بعض الناس الذين يقولون ما لا يفعلون والمشاهد مستمرة. ففي مكاتب التموين واحدة تقول الأرز أخذته الشهر اللى فات (رميته في الزبالة) لأنه يأخذ مياه كثيرة في التسوية.

ومنذ سنوات أضافت الحكومة عدس أصفر وفول ومكرونة وشاى وكنت أسمع رفض الناس وأنه لا يعجبهم

الفول لأن الحبة صغيرة جدًا، المكرونة بتعجن، العدس ليس نظيفًا وهكذا ثم أجد الجملة المأثورة لديهم (رميته في الزبالة) أو رفضوا أن يأخذوه، حتى جاء وقت ومنعت الحكومة هذه السلع وزاد سعر السلع وحرم الله عليهم النعمة.

فإن لم تعطِ النعمة حقها من الرضا والحمد لصاحب النعمة منعت منك وحرمت عليك. ويأتى المتمردون والجاحدون بالنعم يسألون الله الرزق والبركة والخير، وكيف يرزقك الله وأنت جاحد وكيف يبارك وأنت لا تحمد ولا ترضى.

ربنا أعطاك فمنعت عن نفسك العطاء بنفسك..

أعطاك العلاج مجانًا ولم ترضَ وأعطاك العيش لتعيش فرميته فحرمك وصعب عليك الحياة والعلاج والطعام.

إن حفظ النعم يرد النقم والجحود بالنعم يجلب البلايا وحقًا يا الله قولك الحق " وقليل من عبادى الشكور ".

خرجت من مجلس النقم وقد حمدت الله على أننى أحمده وأشكره على كل نعمة.

2020/9

الإنسان.. في أحسن تقويم

يقول سبحانه وتعالى " ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " وكل منا فهم من الآية أن الله خلق الإنسان متكامل البنيان مضبوط الجسم والهيئة، ثم توقفنا عند هذا الحد من المعنى المحدود، مع أن القرآن الكريم المعجزة التي منحها الله لرسولنا الكريم محمد . صلى الله عليه وسلم . ليكون كتاب الحياة والآخرة للبشر عالمين.. وقد علمونا فقط أن القرآن جاء باللغة العربية لغة العرب، وهم جهابذة اللغة العربية فيعجزوا عن الإتيان بآية مثله.

ولأن لغة القرآن العربية لغة مقدسة ومنزهة عن أى نقص أو عيب " إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا " . " إنا أنزلناه بلسان

عربى مبين "، فهى لغة واسعة رحبة؛ ولذا كل كلمة لها مدلولات وأسرار حتى الحرف الواحد له سره، وما بين الحين والحين يكتشف العلماء معانى وأسرار أشمل مما كنا نعرفه من قبل؛ لذا كان وسيكون القرآن صالحًا لكل زمان ومكان ومنهج حياة للبشر جميعًا وليس لقوم بعينهم.

ولذا فإن خلق الإنسان في أحسن تقويم لا يقتصر على الشكل والبنيان المحدود فقط، بل يتفرع التقويم إلى أشياء أخرى تفرق هذا المخلوق الذي ميزه الله عن الحيوان وباقى الدواب ليكون خليفة على الأرض.. فميزه بالعقل الذي يفكر ويتفكر ويعقل ويتفقه ويبدع ويصنع؛ لأنه سيحمل الأمانة الكبيرة.. " وحملها الإنسان وكان ظلومًأ جهولًا " إنه سيكون

قائمًا على قيادة الحياة على الأرض وحمل الأمانة يتطلب أن يحتفظ الإنسان بالتقويم جسمًا ومضمونًا وآدميًا فاعلًا وعاقلًا عاملًا وقلبًا مطهرًا عابدًا لله كأن الله يراه، وأن يظل بتقويمه تامًا سليمًا. ولله المثل الأعلى. كمن يصنع غسالة أو ثلاجة أو آلة مفيدة وتم ضبطها وجاء وقت التشغيل وعملت بكفاءة في بادئ الأمر ثم يبدأ الإهمال وإساءة استعمال الأدوات كالزراير والباب، إلخ..

وهكذا بدأ الإنسان بأحسن تقويم معافي من كل نقص ثم بدأ تشغيله لأداء مهمته التي خلق من أجلها " وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون "، وليست العبادة بمفهومها المحدود من صلاة أو صيام أو... بل مفهومها الواسع الممدود

بعمر الإنسان فالعمل هو عين العبادة والصدق عبادة، وعدم الإفساد في الأرض عبادة، وألا تسرق وتكذب وألا تظلم وتجور عبادة، وكل حركة في الحياة بما يرضى الله عبادة.

أن تكون الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم فإذا أهمل وأساء فلن يؤدى المهمة والأمانة التي حملها.

عندما ينجب الوالدان طفلًا سليمًا معافىً من أى مرض هل يفكرون في تربيته من مبدأ إنسان في أحسن تقويم أم ينصب تفكيرهم على تقويمه جسمانيًا بالطعام والملبس والعلاج فقط.. وينسون تقويمه كإنسان صالح وعاقل مسئول يستطيع حمل أمانة الحياة؛ ليكون رجلًا مسئولًا أو فتاة مسئولة وليس مجرد كائنات تأكل وتشرب مثل دواب

الأرض وتأخذ كل ما تريده مهما كانت الظروف فينشأ أنانى واتكالى لا يعرف مبادئ ولا أخلاق ولا إنسانية الإنسان الذي في أحسن تقويم.

فليبحث كل فرد في أطفاله الصغار كيف يجعله إنسان الله وخليفته على الأرض ويحافظ عليه من كل النواحى ليخرج لنا الإنسان الذي يقود الحياة ويكون قيمًا عليها ليكون الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم.

الخميس 2021/1/14

واجعلوا بيوتكم قبلة

قررت الحكومة عدم صلاة التراويح في المساجد وأن تصلى في البيت بسبب وباء كورونا.. إذًا لماذا نعترض؟ليست الحكومة التي أقعدتنا في البيت وأغلقت المساجد، وإنما هى إرادة الله فينا وإذا كان هناك سبب فيما كسبت أيدينا فالإبتلاء من أسبابه الذنوب، فلا نعترض على البلاء لأن الله هو من قدر هذا وله حكمته في أن نصلى في البيت الفروض والسنن والتراويح، يريد ربنا أن تعمر بيوتنا بذكره الكثير، ربما يريد تطهير بيوتنا من المعاصي والمشاحنات والخلافات والتقصير ومن كل شيء لا يرض عنه.

فكثرة الذكر تنزل السكينة في القلوب، والبيوت محتاجة لغذاء روحاني لا غذاء طعام وشراب.

فلم الاعتراض على إرادته حتى لو كانت أداة إرادته فيروس أو أولى الأمر " واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين " فلنهدأ ونقول الحمدلله على نعمة الذكر والصلاة في البيت فالله يعلم وأنتم لا تعلمون. ويقول الرسول (ص) عن ابن عمر . رضى الله عنه . عن النبي (ص) قال: " اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورًا " وقال " مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت ". اخرجهما مسلم.

فلله حكمة واختبار ماذا نحن فاعلين؟ فلنقف أمام حكمته نفهمها هل نتوب ونعود إليه أم ننقلب على أعقابنا، هو اختبار نجتازه ننجح أو نسقط على رؤوسنا فلندعوا الله أن يعيننا على ذكره، وبشر الصابرين والمؤمنين.

2020/4/20

إفاقة

إنها صرخات استغاثة من عالم راكد، إنه الإنسان بداخلى يود أن يقول كلمة إلى الدنيا والناس الذين يمثلون وجه الحياة واستقرارها، كلمة أود لو يسمعها الجميع حتى الطفل في المهد أو قبل أن يولد، يسمعها الكهل والعجوز ربما تفيق البعض، ومعناها لن يتحقق إلا بالإيجابية.

إنها كلمة تمرد.. ربما يدور التساؤل عن المقصد من كلمة تمرد!! هى حقًا تمرد واحتجاج ورفض لكل ما هو سلبى، تمرد في كل أركان الحياة،وبصورة جادة وإيجابية، تمرد مع سبق الإصرار والترصد.

ولكن ضد من؟ هى تحمل في طياتها عدة ثورات، هى ثورة اجتماعية، دينية، سياسية، نفسية،تمرد ضد الخطأ، وضد الصواب المشوب بالخطأ، ضد التحريف والتقليد، وضد الكبت وتقييد الأفواه، ضد الظلم والفساد، ضد جهل وغباء، ضد السلبية والأفواه المثرثرة بلا جدوى، فما أكثر الكلام والمتكلمين، وما أقل الأفعال والفاعلين.

و تمرد ضد المصالح الشخصية والأنانية، ضد ذات الإنسان نفسه لتفيق من غفوتها وبلادتها وتهاونها وسلبيتها، ضد العجز الواضح.

وكل منا يحتاج لمن يقول له: أفِق، صحِ النوم.. فقد جاء وقت الحساب فكل يحتاج لأن يقلب في دفاتره القديمة

ويعيد حساباته ليعرف إلى أى مدى وصل عجزه وإفلاسه، أو مدى إنجازاته وكيف وصل إليها.

إن أمورًا كثيرة قد وصلت إلى درجة دنيا من الانهيار الفكرى والأخلاقي المادي والمعنوي، فما أكثر السلبيات بنفوسنا وما أقل الإيجابيات والتعقل والرؤى الإيجابية كل في موقعه.

أنت لا تدرك أنك نائم في غفلة وثورة النفس هي وسيلة الإفاقة، وعندما تفيق سترى الكثير مما كان مغشيًا عليه بداخلك وحولك فالدنيا تتغيير وكثير منا نيام يحتاج لإفاقة.

الأربعاء 1985/8/14

المحاولة

هواء منعش ونسمات الربيع بدأت تباشيرها، الأشجار والنباتات الصغيرة وقد اكتست ثوبها الأخضر وهى تعطى جوًا رطبًا جميلًا أغرانى بأن أتجه إلى نافذة غرفتي في المدينة الجامعية وقت أن كنت طالبة في الجامعة.

أثناء وقوفي عند النافذة والهواء الرقيق يداعب وجهى رحت في أفكار كثيرة ومتفرقة ولفت انتباهى فتيات المدينة في الجنينة الموجودة بين مبنانا والمبنى المقابل له وكانت إحداهن تمشى من هنا إلى هناك وبدت لى أنها حائرة تائهة تبحث عن شيء ما.

ومضت تنظر إلى الأرض تارة وإلى السماء تارة أخرى، تسير إلى الأمام ثم تتراجع إلى الخلف.. ومازلت أراقبها حتى وجدتها وقد أمسكت بقطع صغيرة من الطوب الملقى على جانبى الأرض، وإذا بها تأخذ الواحدة وتقف في مكان محدد ثم تلقيها تجاه سور المدينة في كل مرة لا تحقق مأربها، وظلت تكرر وتحاول الوصول إلى نقطة السور التي حددتها، ولكنها لم تصل بعد وظلت هكذا عدة مرات ومحاولات حتى أننى مللت محاولاتها.

الغريب أنها في كل مرة تفشل تزداد حميتها وتمسك بقطعة أخرى تلقيها. يبدو أنه لا جدوى وعليها أن تكف الآن وكفي من المحاولات الفاشلة، إلا أنها لم تيأس وفي وجهها

التحدى وفي يدها الإصرار، وظلت تفشل.. وتفشل.. وتفشل.. آه تنجح!! يا للغرابة أخيرًا نجحت ووصلت، ورأيت السعادة تغمر ملامح وجهها والابتسامة الواسعة وهى تقول: " حقًأ إنها لعبة سهلة ".

وإذا بى أفرح معها وأشعر بالنجاح معها ولا أدرى كيف هرولت مسرعة إليها واقتربت منها متسائلة: "بعد كل هذا العناء وتقولين سهلة ".

زدت في سعادة: صحيح تعبت وفشلت المهم في النهاية نجحت؛ ولذا نسيت العناء والفشل.

قلت لها: جميل أنك لم تيأسي من المحاولات الفاشلة.

قالت: لو يأست من أول مرة لفشلت وظل الفشل يلتحفني.. إنها الإرادة، نحن نملك إرادة حبانا بها الله فلا نعطلها.. والنجاح بلا عناء لا فرحة له، وربما لا نتمسك بما وصلنا إليه.

تأملت كلماتها وعقلها الراجح.. نعم كل الذين استسلموا لفشلهم وجلسوا يندبون حظهم وفشلهم لم يحققوا نجاحًا في أى شيء آخر.

وتذكرت المقولة التي سمعتها يومًا ما " من قال لا أستطيع قلت له حاول ومن قال مستحيل قلت له جرب".

كان هذا الموقف من هذه الفتاة درسًا من دروس الحياة اسمه **"المحاولة"**.

السبت 1985/4/13

جذر جديد

ماهذا الكم من الفساد حتى صارت المواسم والأعياد،مواسم الاستغلال وسرقة الآخرين..هى أشياء تبدو صغيرة عند البعض..لكنها وجها من وجوه الفساد، ففي كل مناسبة يبدأ المستغلون استغلالهم تحت شعار (موسم بقى كل سنة وأنت طيب)..وكيف يمنحهم الله طيب العيش وهم يستغلون غيرهم؟وكيف تكون الحياة طيبة بمال مستغل،وهو في الحقيقة مسروق بسيف الحياء، وهو في الحقيقة قلة حياء..وللا ستغلال وجوه كثيرة.

وآخرون يقولون مالا يفعلون..طوال الوقت يقولون..قال الله وقال الرسول "عليه الصلاة والسلام"..وهم لايعملون بما قاله الله أو الرسول"عليه الصلاة والسلام"..بل تجد سوءًا في القول والفعل والإحساس وقلة الذمم والفجور والغش والمحاربة من أجل منصب أو مال..والكذب والنفاق المستشرى والغدر والحسد والغيرة.

إن الفساد له وجوه كثيرة..حتى إن اللسا ن يفسد والعين تفسد والعقل والقلب يفسدان..الخ.

إن الحياة تبدو وقد أصابها العطب من كثرة السوس الذي اخترق جوانبها الأخلاقية والمادية، فصارت وكأنها

شجرة قد أذن أن تقطع لأنها تسوست،ولم تعد صالحة للإنبات مرة أخرى..فهل تبدأ شجرة جديدة بجذر جديد؟!!.

2016/10/12

شرار الناس وأتقياؤهم

هل اقتربت الآخرة..والله يصطفي عباده الأتقياء حتى لايتبقى في الدنيا سوى شِرار الناس التي تقوم القيامة عليهم؟!!

إنى أخاف وعلينا أن نخاف أن نكون من شِرار الناس ولاندرى..فنحن نتحدث كثيرا ونعمل قليلا،كلنا نشكو من بعضنا ونقول:"الناس وحشة "..."الناس خلونا وحشين وفاسدين..لازم تبقى وحش عشان تعرف تعيش ".وصار كل قبح في الحياة أو قبح صادر منا نرجعه للناس..ونسينا أننا جزء من هؤلاء الناس "الوحشين".

ولذا فنحن لنا دور كبير في هذا الضباب والفساد الخفي والفساد المتبجح..فنحن فاسدون..ولكن لكل منا طريقة إلا من رحم ربي..ومن أعمالنا سلط علينا..ونحن لانقف مع أنفسنا لحظات مصادمة ومصارحة،لأن الطموح الجارف، والتطلع والطمع يجعلنا نجرى بلا هوادة..فلاوقت للتوقف لحظة إلا من رحم ربي من عباده الأتقياء حتى لا يتبقى سوى شِرار الناس.

2016/10/12

صرخة أنثى

لاشك أننا الآن نرى مشاهدات وتغييرات في حياتنا فيما يخص المرأة لم تكن موجودة من قبل حيث صارت تخوض معارك ليست معاركها وحياة لم تكن يومًا حياتها.

نرى امرأة تعمل في ورشة تجارة وأخرى في ورشة ميكانيكا، وثالثة تقود عربة بضائع وتحمل البضاعة الضخمة ربما لا يقدر على حملها بعض الرجال ورابعة تقود عربة نقل أو ميكروباص، والتي تحمل أنابيب البوتاجاز وتصعد بها إلى الشقق، والسباكة، والحدادة.. إلخ.. وكلها مهن رجال وأقول رجال لما تحتاجه من مجهود جسماني وقوة عضلية لا تقوى عليها النساء.

فلماذا استطاعت المرأة وقويت، هل فجأة أصبح لها عضلات أم أنها اضطرت أن تختلق بداخلها عضلات التأقلم مع الظروف.

وعلى الرغم من أن القانون يمنع بعض الأعمال عن المرأة اذكر منها مهنة الفران، ودباغة الجلود.

صحيح لم يذكر القانون المهن التي ذكرتها في البداية. ولكن السؤال هل لا بد أن ننتظر قانونًا فقط (يمنع) بل يرحم المرأة من بعض المهن الشاقة؟ وإذا كان كذلك، فلنوجب قانونًا ويستبدل العمل السابق بعمل آخر يليق بها وبطبيعتها وكينونتها.

ونرى الإعلام بكل نوافذه المسموعة والمرئية وصفحات الفيسبوك وغيرها ينشرون الفيديوهات للسباكة والنجارة وحاملة الأنابيب ويشيدون بقوة المرأة وأنه لا فرق بين الرجل والمرأة بالست المصرية الجدعة وتصير بطلة الموقف ويكرمها المسئولين بفتح ورشة خاصة لها أو شراء عربة وكل هذا تستحقه وأعانها الله وجميل ومشكور للمسئولين.

ولكن هل هذا ما تريده المرأة أو تستحقه، إن هذه المرأة يا سادة ليست امرأة، هم يرونها من زاوية القوة والجدعنة والصبورة، لكن كل هذا لن يعيد لها أنوثتها المفقودة، لقد خلقها الله أنثى بها صفات وتركيبة خاصة بها ولم يخلقها

بصفات وتركيبة الرجل الذي خلقه الله ليكون مسئولًا وله مهام يستطيع القيام بها.

إن وراء كل امرأة تفقد أنوثتها رجل تخلى عن مسئولياته فاضطرها أن تتخلى عن أنوثتها وتركها للمعاناة ما عدا حالات الأرامل والمطلقات ولهن وقفة.

هذا الكائن صار نصف أنثى والرجل الذي يرتبط بنصف أنثى هو رجل متواكل معتمد عليها وفي النهاية سيبحث عن أنثى كاملة، وإذا رضى بالوضع المقلوب والمعكوس هذا؛ لأنه نصف رجل مثلما هى نصف أنثى وأنصاف الأشياء لا تنتج شيئًا كاملًا، فماذا ننتظر من كائنات منقسمة نصفين؟

كيف تكون شخصية هذه المرأة؟ نعم إنها كبتت أنوثتها ونحتها جانبًا، ولكن من المؤكد أنه بين الحين والحين تبحث عن الجزء الناقص من أنوثتها فتتحسر ويتخلق بداخلها أمراض نفسية تنطبع على أبنائها أولاد وبنات الذين يرون أمهم بهذه الطبيعة ستصير الابنة مثلها ويشب الولد على أن المرأة هذا هو دورها ويصير شبه رجل، وينطبع كل هذا على المجتمع، وكفانا من الأشباه.

وإذا كانت المرأة نصف المجتمع كما يقال فإذا صارت نصف امرأة فإن المجتمع يصير مفتتًا وصارت المرأة ربعًا أو ثلث المجتمع. لا أحد يستطيع أن ينكر أن العمل الشريف لا غبار عليه ولكن العمل يناسب طبيعة المرأة وخصائصها

التي خلقها الله عليها، وليس التطبع والتخلى عن طبيعتها لأجل لقمة العيش.

وليس فخرًا أن نترك المرأة بهذه الطريقة وهذا من أهم حقوق المرأة أن تظل أنثى بصفاتها الأصيلة لا بصفات مقلدة وغير مطابقة للمواصفات.

وينبغى على من هو منوط بأمور المرأة وحقوقها إيجاد علاج وحلول جذرية لهذه الظاهرة والذي ربما لا ينتبه أحد لخطورتها فيما بعد. وإن كان هناك من سيعترض حتى من المرأة نفسها؛ لأنها يئست من أن تجد الرجل المسئول.

إن وراء كل امرأة "مسترجلة" في مهنتها وحياتها رجلًا تخلى عن رجولته وتنازل عنها للمرأة "الأنثى الضائعة".

ارحموا المرأة، استدعوا الرجولة في أشباه الرجال، ابحثوا عماجرى من ظواهر غريبة علينا في مجتمعنا، وإلا لماذا يقول بعض الرجال " هى دى ست؟ "، والمرأة تقول " هو فين الرجالة؟ ".

انقذوا المرأة الأنثى فهى تتمتع بكل الجدعنة بعيدًا عن الحدادة والسباكة وقيادة عربة النقل، وهذه من حقوق المرأة المشروعة، لا نريد أن نكون رجالًا، إنها صرخة أنثى: أنا لست رجلًا.

الأحد 2021/10/3

استغاثة رجل

أيتها السيدات، أنتن مصنع الرجال فلم مصنعكم قد تدهور وصار إنتاجه هزيلًا وغير مطابق للمواصفات، لقد منحكم الله الولد ليكون رجلًا في المستقبل فصرتم رويدًا رويدًا تشوهون نعمة الله وخلقته، لقد غيرتم "السيستم" ولعبتم في أدواته.

إن ظاهرة الأم التي تظل للولد كظله ولا تترك له فرصة أو مساحة يعتمد فيها على نفسه ويخرج ما بداخله من طاقات الرجولة التي جبله الله عليها، وهذا الحصار التي تقوم به المرأة مع ولدها الذكر يجعله ينشأ كائنًا، خنوعًا، رخوًا، ضعيفًا لا يقوى على مواجهة الحياة وتبعاتها، ويكبر

وهو معتمد على امرأة ثم يتزوج وتنقشع الحقيقة والنتيجة النهائية لتربية بعض الأمهات الكثيرات، وتظهر ثمرة ما زرعت وربت وتجد زوجته أنها أمام شبه رجل قدمته لها امرأة أخرى (الأم) على أنه رجل فخدعتها، ونجد زوجته تصبر وتنجب أولادًا والأغرب أنها تربيهم بالمنهج نفسه والطريقة نفسها.

أيتها النساء.. ماذا دهاكن؟! أى أولاد يصيرون أشباه رجال هو صنع أيديكن يا أمهات.

لقد تفشت ظاهرة الرجل غير المسئول، الشاب غير المتحمل أعباء الحياة ومسئولياته ولذا كثرت حالات الطلاق بين الشباب المتزوجين حديثًا حتى أن الزواج لا يستمر عامًا أو عامين ويحدث انفصال.

ولست أقول إن كل الرجال أشباه رجال ولكن الظاهرة واضحة ومتفشية، فلماذا تأخذ المرأة دور الرجل؟ اتركي له رجولته كي تستقيم الحياة لك وله، تلك الحياة التي اختل توازنها بسبب تبادل الأدوار واختل معها نظام الكون فكثرت المشاكل وتفتتت العلاقات.

من أين جاءت هذه الطباع والأفكار، هذه ليست أمومة وليست ثقافتنا، وإنما تبدو كمن ينتقم من الرجال حتى من أولادهم؛ لأنهم يفقدونهم رجولتهم بعدم تحمل المسئولية، والخوف المبالغ فيه عليهم فيصيروا جبناء، ومنهم من يتمردون على أمهاتهم لأنها تقتل بداخلهم شيم الرجال وجين الرجولة فيحدث صراعًا بداخل الشاب فيعلن التمرد.

فالرجولة ليست أكلًا وشربًا أو قميصًا و"بنطلونًا" و"كرافت" لنقل إنه رجل، ليس شكلًا وجسدًا وإنما هي القدرة على قيادة الحياة، القدرة على المسئوليات المنوط به تحملها، القوة والجرأة، الهمة والمروءة، الشجاعة والأخلاق معًا وليست الجبروت والطغيان بلا فائدة.

إن المرأة عليها مسئولية محددة، وعملها بجوار الرجل لا غبار عليه ولكن دونما تصير هي الرجل، فماذا تريد إثباته، أن تقول أنا مثل الرجل.. ولم تكونين رجلًا؟ هل السبب إحساس بالانتقاص؟ أم رغبة في السيطرة؟ ام الاضطرار؟ أم بسبب عنف الرجل مع المرأة لسنوات طوال أدى إلى ظاهرة المرأة الرجل والرجل المرأة؟

إن الرجل نفسه يقع عليه جزء من هذه الظاهرة؛ ولذا على الرجال أنفسهم مهمة ومسئولية فلا تتركوا أولادكم، كونوا قدوة لهم مسئولين وراعين وقوامين بالحسنى لا قدوة في التراخى أو الجبروت.. أيتها النساء.. الرجل يصرخ: " أنا لست أنثى دعونا نكون رجالًا ".

2021/10/11

ولم يزل القمر في السماء

كنت أسير على الطريق الطويل من جامعة القاهرة إلى المدينة الجامعية بميدان الجيزة، الخطوات ثقيلة ومتعبة لما يحمله صدري من هموم مما أثقل عيناي فانفجرت دموعًا، ربما تذيب شيئًا من هذا الثقل، كنت أتماسك بكل ما بقى بداخلي من قوة احتمال.

كنت في طريقي إلى المدينة الجامعية أحمل ورقة التمس فيها قبولى في المدينة الجامعية؛ حيث إننى مغتربة عن القاهرة وعن الناس أيضًا، فأنا من إحدى محافظات الصعيد، ولم أجد سببًا لعدم قبولي دخول مدينة الطالبات، وكل يوم أذهب من هنا إلى هناك عسى أن يكون

الأمل حليفي. وكدت أيأس من أمري، فالمحيط من حولي مضطرب ومزدحم، والناس تتكالب على كل شيء في الحياة، وكنت ألاحظ هذا عندما أرى الأتوبيس قادمًا إلى المحطة، فأرى الناس يجرون إليه متكالبين كأنها الحرب غير عابئين برجل عجوز أوأمرأة حامل أو فتاة ضعيفة أو حتى سيدة مسنة، إنهم يدوسون على كل مايجدونه يعرقل طريقهم أو يعثرهم لحظة.

وقد حدث مرة أن رجلًا كاد يدوس شابًا بسيارته لولا أن الشاب قفز سريعًا، وقال الرجل: ليس علينا أن نفسح الطريق لأحد وإلا داسوا هم علينا بل ندوس نحن فيضطرون لأن يفسحوا لنا الطريق. كان منطقًا غريبًا ضد

الطبيعة، بل كلام اللامنطق. ولكن بدا لى فيما بعد أن الناس هنا أمسوا حاملين هذا الشعار وباقتناع شديد فصاروا متفاهمين على هذا، ومن يرفض مثلي يصير غريبًا.

لقد أصابنى اكتئاب من تلك الصور السلبية، أسير وأنا متخبطة في الناس لا أرى سوى أشباحًا وصورًا باهتة لكنها تعبر تعبيرًا صادقًا عن الحياة هنا، فالجميع يتحرك ويفعل وينفعل في صمت معبر والجميع يفهمون أن الحياة هكذا..تكالب.. والذي يجري وبسرعة يستطيع أن يعيش..وبسرعة.

صرت يائسة من وجود صور حياتية تعين على من هم مثلى، شتان ما بين حياة الصعيد والحياة هنا في القاهرة.

ولكن.. فجأة أفقت من شرودي على صوت طفلة تسألني: هل تعرفي من أين أذهب إلى الجيزة؟..نظرت إليها كانت طفلة في الثامنة من عمرها ومعها أخرى في حوالى السادسة وكانتا ترتديان زي المدرسة الابتدائي..قلت لها: الجيزة من الناحية الأخرى..أين تريدين؟ الذهاب"..قالت: المنيب...قلت لها: إذًا تعالي معى.

أخذتهما ومشيت ممسكة بهما لأعبر الشارع عند مكان الأتوبيس المتجه إلى المنيب وأوقفتهما في المحطة، وقلت لهما:عندما ترين الأتوبيس مكتوبًا عليه المنيب تركبين."..طأطأت رأسها وقد فهمت ماقلته.

تركتهما وسرت في طريقى وأخذتنى الأفكار مرة أخرى ربما في نفس الأشياء إلا شيئًا واحدًا وهو الطفلتين فلم أستطع تركهما تعبران الشارع وحدهما؛ لأننى أحسست بالخوف عليهما وبمسئولية تجاههما، ومضيت على الطريق إلى أن وصلت إلى ميدان الجيزة..رفعت بصري قليلًا فوجدت من تشير إلىَ بيدها من نافذة اتوبيس..انهما الطفلتين..عندما رأتنى إحداهما أشارت إلىَ بيدها وعلى ثغرها الصغير ابتسامة شكر وامتنان ومودة، فأشرت إليهما واقتربت منهما وقلت لهما أن تنزلا عند آخر الخط.

وسار الأتوبيس في طريقه وسرت أنا في طريقى..لكننى كنت في حالة ارتياح وشيء من أثقالي قد خف عنى وبعض

من ثقل صدري ذاب عند تلك اللحظة.. لحظة البسمة والدمعة.. وماكان هذا إلا لرؤيتي ابتسامة الطفلة التي بعثت شعاع أمل في نفسى.. حقا سعادة القلب في إسعاد الآخرين، وأحسست أنه مازال هناك طيف من النور في الظلمة الحالكة، أمل في الحياة وعرفت بداية النور، تستطيع أن تكون أسعد وأفضل عندما تحقق شيئًا يسعد الآخرين من حولنا وليس في أن ترهقهم، وتدوسهم تحت خطواتك المتكالبة الأنانية.

وزادنى أملًا عندما ركبت أتوبيسًا وكان مزدحمًا، فوقفت بجوار مقعد تجلس عليه فتاة، فلما رأتنى أحمل كتبًا أجلستنى بجوارها، فشكرت لها صنيعها، وعندما

نزلت..جلست وحدي على المقعد ووجدت شابًا يحمل كتبًا ضخمة ويقف بجواري فأخذت منه الكتب فشكرني.

ومرت الأحداث الصغيرة كصور من الحياة التي أريدها، فماأجمل أن نتبادل الخير والمودة والرحمة، وكما نأخذ لابد أن نعطى فالعطاء المتبادل يجعل الحياة أكثر مرونة، فتستمر الحياة دون أن يحطم الناس بعضهم بعضًا، إن الأحداث الصغيرة الجميلة التي أذابت ثقل صدري وخطواتي..جعلتنى أشعر بالأمل وبأن القمر لم يزل في السماء.

الأحد 1986/10/12

قطار الأمل

كما هو معتاد عند السفر.. الوقوف على محطة القطار.. البشر هم البشر.. المسافرون.. المودعون.. الحقائب والحمالين.. صفير القطار القادم إلى المحطة الإعلان عن قرب الوصول.. استعداد المسافرين.

وأنا مازلت كما أنا من عشرات السنين، حينما أقف على المحطة منتظرة القطار.. حالة القلق والترقب حتى يصل القطار.. أركب وأجلس على مقعدى المحجوز مسبقًا، حينئذ فقط.. اهدأ وأستريح واتنفس الصعداء.. لا أدرى.. أهو مرض نفسى يحتاج إلى طبيب، فلم القلق؟ على الرغم من

أننى وصلت مبكرًا واقف كما يقف الآخرون، فعلام التوتر؟ وكأن القطار سيتركنى ويرحل.

ومازالت كما هى عادتى أتأمل أجواء القطار.. مازال هو القطار بمقاعده التي لم تتغير كثيرًا.. الرحلة هى الرحلة.. المحطات نفس المحطات.. المسافات لازالت هى لم تتطور، وإن كان هناك أمل عندما تبدأ تشغيل القطارات السريعة الجارى العمل بها الآن في 2022 حيث ستطوى المسافات وتختصر الوقت.. عندئذ.. سيكون شيئًا جديدًا قد بدأ وتغير. ولكن ترى.. هل سأراه وألحق بهذا القطار؟ أم أننا ابناء الحقبة البطيئة والزمن الراكد كالمستنقع، والآمال العبثية.

فالآن مازلت أرى الأشياء حولى كما هي.. قطار متكرر بميعاده.. بمحطاته بمسافاته.. بالأحداث الجارية بداخله.

إنها رحلة متكررة.. وكأن كل ما مضى من رحلات هى يوم واحد، فالأشياء المتكررة هى لحظة واحدة.. المتكرر متجمد لا حياة فيه.. الحياة تجدد بين ميلاد وأطوار في كل لحظة تتغير وتتبدل.. أما المتكرر هى شيء واحد يمسى مثل الطفل المعوق أو طريح الفراش.. ينتظر الموت النهائى.

لكن الذي يبعث الحياة من جديد بعد ركود.. الأمل.. نعم.. دائمًا موجود ما دامت الحياة.. وبالفعل نرى أشياءً تتجدد ما بين تطوير السكك الحديدية.. الطرق.. أبنية

قديمة متهالكة تهدم ويبنى غيرها أو يتجدد بعضها.. تطورات في الصورة العامة.

لكنا مازلنا ننتظر المحطات التالية.. ربما يكون انتظارًا مختلفًا.. وليس كما كنا عليه منذ سنوات عديدة بالماضي. ننتظر وقد تأتى الأشياء وقد لا تأتى، وقد تأتى متأخرة بعد فوات أوانها فتفقد بريقها، أو تصير أوانًا لغيرنا.

لكننى.. مازلت أنتظر القطار الجديد لنختصر مسافات طويلة ضائعة وهذه المرة.. لن أنتظره بل سأبحث عنه لألحق به حتى وإن لم أستطع أن ألحق إلا بالعربة الأخيرة في قطار الأمل.

الأربعاء 2022/2/16

تطور أم تغير

تتبدل الأشياء المادية وتتغير وتطور في الوقت الذي توجد أشياء أخرى غير قابلة للتغيير كالأخلاق مثلًا، فالأخلاق في العرف والشرع ثابتة لا تطور فيها ولا تتغير، لأنها المبادئ الحق، والحق واحد. لكن الذي يدعو للتأمل حينًا، والاضطراب حينًا، وقد يصل الأمر إلى الانفعال وإلى حد ثورة النفس أن نجد الأخلاق تتطور وتتغير وتتحول من مبادئ الحق إلى مبادئ باطلة يحقها المبطلون، ومع مرور الوقت وانتشارها الخبيث كالسرطان الذي لا أعراض له إلا بعد فترة من انتشاره واستقراره تصير مبادئ الباطل ثابتة راسخة في العقول والنفوس.

وهنا.. نجد الاختلال في ميزان العدالة واضحًا ثم ضياع العدالة، فما دام الضمير مات، والأخلاق ارتدت ثوب النفاق تموت العدالة، ومع موت العدالة يموت الحق، وتمس الحياة على شفا حفرة من النار تندلع في قلوب ونفوس المظلومين حتى ينفجر البركان ليحرق ما حوله ويدمره، ومع كل هذا تموت كل معانى الحياة الجميلة التي نتوق العيش فيها والإحساس بها من العمل المخلص وإفشاء السلام والأمان والمحبة والإيثار والتقدم، وتلك المعانى التي أمست إلى اندثار وانقراض.

فالاختلال ليس في العدالة فقط، وإنما في توابعه من أوبئة تصيب المعانى الأخرى فمع كثرة الظلم يمسي المظلوم

ظالمًا ومع كثرة الغدر أمام الإخلاص يصير المخلص غادرًا وكل يقول: نفسي، نفسي وما بعدي الطوفان.

وننسى مع الوقت ودوامات الحياة أننا خلقنا لنعيش وفق منهج ديني شرعه لنا الله وفق (أفعل ولاتفعل) فأين نحن؟ لقد صنعنا منهجًا جديدًا وربما صار لكل منا منهجه الخاص به بعيدًا عن منهج ديننا الحنيف الذي قمنا نحن بتغييره وتأويله لصالح أهوائنا.

الأربعاء 1993/4/28

" هل كان زمن العبث "

صوت مطربة تغنى لحبيبها.. ضجيج لأناس يهرجون، وآخرون يتحدثون كلامًا فيما لا يعنى، ومن يتشاجرون على أشياء عبثية.. ثرثرة وأفكار مضطربة، نثرثر فقط، نصرخ أحيانًا أو نبكى.. نرفع أصواتنا في وجه بعضنا البعض، وقد نحلم بتغيير العالم إلى عالم أفضل، نريد حياة أرقى وأفضل ممن حولنا.. ثرثرة وصراخ فقط، دونما نجد يدًا واحدة تمتد لتصنع شيئًا تحقق به العالم والحياة الأفضل، وتضيع أيامًا هباء دونما نصل إلى شيء.

هل نحن عجازى عشنا في زمن أعجزنا وأعجزناه.. فأمسينا لا نفعل شيئًا سوى أن نرثي أنفسنا فقط ونحن مكتوفو الأيدى، في انتظار القافلة للرحيل إلى عالم مجهول.

هل هو زمن العبث الذي ولدنا فيه؟ وما ذنب الذين ولدوا في هذا العالم؟ عاشوا في زمن الفوضى.. العالم الفسيح ضاق بنا وجلسنا في صندوق أسود ونحن غير مدركين أن العالم فسيح، عشنا في غيبوبة المريض فصار عالمنا غير مرئى، لا نراه ولا يرانا؛ ولذا لم يعد لنا سوى الثرثرة.. نعيش بين الماضي بذكرياته الحلوة حيث الطفولة البريئة وبين الحاضر المتخبط والمستقبل الضبابي والحق المبتور والفساد المتبجج في حياتنا.

ولكن.. غدًا أو بعد غد سنرى نفس المكان هنا.. سنراه متغيرًا.. البيوت ستصير قديمة وعقيمة وبعضها ستصير معتوهة وأخرى ستنهار، الأطفال سيكبرون والكبار سيشيخون.. كل شيء سيصير كبيرًا أو عاجزًا، ومكان البيوت المنهارة ستبنى بيوت جديدة وسيولد أطفال جدد

وستبدأ أسر جديدة ودنيا جديدة، سنرحل نحن القدامى، العجازى أو المبتلين.. ربما تبدأ حياة جديدة كنا نأملها يومًا ما.

وهكذا ينتهى أناس ويولد غيرهم وتنتهى حياة؛ لتولد حياة أخرى، وتلك سنة الحياة. فيا أيها الجدد رفقًا بنا؛ لأن زماننا غير زمانكم وحياتنا ليست كحياتكم وقد قمنا بقصارى جهدنا. ويشهد علينا ربنا. وليس ذنبنا أننا ولدنا في زمن الفوضى والحق الضائع والفساد المتبجح، ليس ذنبنا أننا ولدنا في زمن العبث.

الخميس 1985/8/8

المحتويات